جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية
أولى ماستر لغة ودراسات قرآنية

مقياس: علم الرسم العثماني

المحاضرة الأولى

مدخل إلى علم الرسم العثماني

د. مختار قديري

السداسي الثاني: 2021/ 2022

المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم الرسم العثماني

ويتضمن هذا النقاط الآتية:

أولا: تعريف الرسم العثماني

الرسم لغة :

المادة اللغوية للرسم في اللغة هي: الراء والسين والميم'، وتدور مادة (رسم) في اللغة على معنى الأثر والضرب: جاء في معجم مقاييس اللغة" الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثر، والآخر ضرب من السير، والرسم: أثر الشيء، ويقال ترسّمت الدّار، أي نظرت إلى رسومها.... "، وفي لسان العرب:" الرسم: الأثر، وقيل: بقية الأثر، ...، والجمع أرسم ورسوم ".

ويرادفه: الرشم والوشم والكتابة والختم والسطر....

الرسم اصطلاحا :

قسم العلماء الرسم إلى قسمين:

الرسم القياسي: "هو تصوير اللفظ بحروف هجائه، بتقدير الابتداء به والوقوف عليه".

الرسم الاصطلاحي: لقد اصطلح علماء فن الرسم على استخدام هذا المصطلح في الدلالة على الخط الذي رسم به المصحف الشريف، وكثيرا ما ينسب هذا الرسم إلى الخليفة الذي ارتضاه فيقولون: رسم عثمانﷺ أو الرسم العثماني ، وهو المقصود بالدراسة هنا.

تعريف علم الرسم العثماني:

عُرِّف بعدّة تعاريف، من أهمها:

عرفه المارغني: "الرسم التوقيفي علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي"

وعرفه الزرقاني بأنه:" الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن كان معه من الصحابة في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه".

والكردي بأنه: "ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة ".

ومن خلال هذه التعريفات، نلاحظ أن بعضها ركّز على نسبتها إلى سيدنا عثمانﷺ والصحب الكرام، وبعضهم ركز على مضمونه ومخالفته لقواعد الرسم القياسي، وعلى هذا يُمكن الجمع بينها في تعريف واحد فنقول: أن علم الرسم هو: "العلم الذي يُعنى بدراسة قواعد الرسم العثماني الموافقة والمخالفة للرسم القياسي، التي استقرّت في المصاحف وفق الهيئة التي كُتب بها في عهد سيدنا عثمانﷺ.

ثانيا: أهمية الرسم العثماني وقواعده

ويتضمن الآتي:

أهمية الرسم العثماني

لعلم الرسم القرآني أهمية كبيرة، نذكر منها:

1. إجماع الصحابةﷺ من عهد عثمانﷺ ومن جاء بعدهم من علماء الأمّة على ارتباط القراءة الصحيحة بخط المصحف؛ فما اشتملت عليه مصاحف عثمانﷺ عُدّ قرآنا وقُرئ به، وما خالفه رُدّ وحُرّق ولم يُعتد به، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم :" وإنّما نرى القرّاء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، وتمسكوا بما علموا منها فخافوا أن يزيغوا عمّا بين اللوحين بزيادة أو نقصان".

يقول الأستاذ إبراهيم المارغني:" ... ومن فوائده تمييز ما وافق رسم المصاحف من القراءات فيُقبل، وما خالفه منها فيُرَدُ ".

2. يعتبر رسم المصحف ركنا من الأركان الثلاثة التي يشترطها العلماء لقبول القراءة كما قال ابن الجزري " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة"·
3. إنّ في انشغال طائفة من المؤمنين بعلم الرسم ودراسته تحقيق لفرض الكفاية المتعلق بهم وإسقاط للكلفة عن الطائفة المتبقية منهم.
4. إجماع علماء الرسم على أنّه من رام كتابة مصحف كامل أن يكتبه بالرسم العثماني ولا يتعداه إلى غيره، حيث يقول الشيخ الضبّاع ما نصه:" يجب على من أراد كتابة مصحف أن يكتبه على مقتضى الرسم العثماني لأنّ في كتابته على مقتضى الرسم القياسي مخالفة للأحاديث الواردة في طلب الاقتداء بالصحابةﷺ وخرقا لإجماع الصحابة وجميع الأمة"·
5. احتياج القارئ إلى كثير من مسائل الرسم لتجويد القراءة وتصحيحها، خاصة ما تعلق منها بقاعدة الوصل والفصل والإبدال وكثير من متعلقات باب الوقف على مرسوم الخط حذفا وإثباتا.
6. في المحافظة على الرسم العثماني، حفظ لبعض اللغات العربية واللهجات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث تاءً مفتوحة وهي لغة طيء، وحذف حرف العلة من آخر الفعل المضارع لغير جازم وهي لغة هُذيل كما ذكر ذلك السادة العلماء.
7. أخذ مختلف القراءات وتوجيهها وفهم كثير من مسائلها متعلق بفن الرسم، مع بيان معرفة اختلاف القراء في بعض الأحرف، ويظهر ذلك أكثر ما يظهر في مباحث الوقف والهمز.
8. الدلالة على أصل الحرف؛ كتابة لفظ "الصلاة، الزكاة، الحياة، الربا" بالواو بدلا من الألف. ومثل رسم الألف بالياء للدلالة على أن أصلها الياء فيميلها من مذهبه الإمالة مثل: "والضحى، فهدى، التقوى، يغشى" وإذا كان أصلها الواو رسمت ألفا، للدلالة على عدم إمالتها مثل "إن الصفا، عفا، خلا، دعا، دنا".

9. إفادة مختلف المعاني كالوصل والفصل في بعض الكلمات.
10. في كتابة القرآن الكريم بالرسم العثماني إجبار لكل من أراد قراءته أن يتلقاه من أفواه المشايخ العارفين، على خلاف باقي الكتب حتى لا تضيع صور الأداء السليم الذي لا يتحقق إلا من خلال التلقي والمشافهة.
11. تاريخيا يعتبر علم الرسم شاهدا حيًا وصحيحا للكشف عن نشأة الكتابة العربية وحقيقتها على عهد الصحابةﷺ، فهو بمثابة دليل علمي في تخصصات التاريخ والكتابة والآثار؛ ذلك أنَ رسم القرآن الكريم محفوظ كألفاظه _ وإن اختلفت المصاحف _ كما يعَد شاهدا للتطور الحضاري وتفاعل صحابة رسول اللهﷺ مع تقنيات عصرهم بما يخدم دينهم ودولتهم ودعوتهم

قواعد الرسم العثماني

تنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد استنبطها العلماء من رسم الصحابة للقرآن الكريم، وهي:

تنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد استنبطها العلماء من رسم الصحابة للقرآن الكريم، وهي:

1. **الحذف**: مثل حذف الألف في مواطن كثيرة (يأيها)، وقد حُذِفت الألف بعد الياء.
2. **الزيادة**: مثل زيادة الألف في مواطن، مثل زيادتها بعد (لا) من قوله تعالى: (لأَذْبَحَنَّهُ)
3. **الهمز**: مثل (يؤمنون، بئس، سأل)، وهي من أوسع أبواب الضبط وأشكلها.
4. **البدل**: مثل كتابة الواو في «الصلوة» بدلاً عن الألف (الصلاة)
5. **الوصل والفصل**: ويقع له أمثلة كثيرة في ألفاظ متغايرة، مثل لفظة (إنما) تكتب مفصولة وموصولة، ففي قوله تعالى: (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآَتٍ) [الأنعام: 134] كُتِبت مفصولة، وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ) [الذاريات: 5] كُتِبت موصولة.
6. **ما فيه قراءتان، وكتب على إحداهما**، مثل قراءة سكارى بالألف ودونها في قوله تعالى: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} [الحج: 2]، فهي تحتمل الألف وعدمها.

قد توزع القراءات في المصاحف، مثل قراءة (أوصى) وقراءة (ووصى)، وما فيه قراءتان فيه تفاصيل تُعرف من كتب القراءات والرسم.

هذا وسيأتي تفصيل كل قاعدة من هذه القواعد بشي من التوسع في المحاضرات القادمة، مع التمثيل لها من المصاحف الرسمية المعتمدة في الجزائر.